ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
**Hussein Matar Abbas**
Wasit University-College of Education for Human Sciences
Email: std20232024.habas@uowasit.edu.iq
**Assist. Prof. Dr. Wassan Sadiq Abbas**
Wasit University-College of Education for Human Sciences

**Keywords**: Dialogue of the Senses, Elias Tauma's Poetry, Sensory Imagery

ARTICLE INFO

Article history:
Received 21Apr 2025
Accepted 19Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

# Dialogue of the Senses in Elias Tauma's Poetry

## Abstract

This study examines the sensory imagery in the poetry of Elias Tauma', focusing on five main types of sensory expression that the poet employs to convey emotions and ideas in a vivid, artistic way. These include auditory imagery, which uses sounds like rustling trees or birdsong to create a musical atmosphere that reflects the poet's inner feelings; visual imagery, which relies on scenes, colors, and movement to bring the text to life; olfactory imagery, which evokes scents such as perfume or incense to connect memory with emotion; gustatory imagery, which uses taste to express feelings, such as likening joy to the sweetness of honey or pain to bitterness; and tactile imagery, which uses physical sensations like softness or coldness to reflect emotional states. The study highlights Tauma's ability to transform abstract experiences into vibrant, sensory-driven images, creating a dialogue between the senses that enhances the emotional and aesthetic impact of his poetry and fosters deeper engagement from the reader.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4403

# حوار الحواس في شعر الياس

الباحث: حسين مطر عباس/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط
أ.م.د وسن صادق عباس/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط

**ملخص:**

تناول هذا البحث أنماط الصورة الشعرية في شعر إلياس طعمة، حيث يركز على خمسة أنواع رئيسة من الصور الحسية التي يستعملها الشاعر لنقل المشاعر والأفكار بشكل فني مؤثر، وتتمثل هذه الصورة بالصورة السمعية: تعتمد على حاسة السمع لنقل الأصوات الطبيعية والصناعية، مثل حفيف الأشجار وزقزقة العصافير، لخلق جو موسيقي يعكس المشاعر الداخلية للشاعر، والصورة البصرية: تستعمل حاسة البصر لوصف المشاهد الطبيعية والألوان والحركات، مما يجعل النص حيويًا وقريبًا من المتلقي، والصورة الشمية: تعتمد على الروائح والعطور لربط الذكريات بالمشاعر، مثل عطر الورد أو رائحة البخور، مما يثير الحنين أو الفرح، والصورة التذوقية: تستحضر حاسة التذوق لوصف المشاعر، مثل تشبيه الفرح بطعم العسل أو الألم بمرارة الصبر، الصورة اللمسية: تستخدم ملمس الأشياء، مثل نعومة الوردة أو برودة الحجر، لنقل الأحاسيس الجسدية والعاطفية، يبرز البحث قدرة الشاعر على تحويل التجارب المجردة إلى صور حسية نابضة بالحياة، مما يعمق تأثير النص الشعري على القارئ ويجعله أكثر تفاعلًا وتأثرًا.

الكلمات المفتاحية: حوار الحواس، شعر الياس طعمة، الصورة الحسية .

**المقدمة:**

إن القوة الجوهرية للشعر تتجلى في قدرة الشاعر على الإيحاء بالمفاهيم والأحاسيس بواسطة بناء الصور الفنية، بدلاً من التعبير المباشر عنها أو المبالغة في تجسيدها. فالشعر الذي يرتكز على التصريح الواضح بالأفكار المجردة أو الإسراف في الوصف يفتقر إلى قدر كبير من تأثيره الفني؛ إذ إنه يفشل في استدعاء صور حية تؤثر بعمق في وجدان المتلقي.

ومن بين النعم التي أسبغها الله على الإنسان، تبرز نعمة البصر بوصفها أعمق وسيلة للتواصل مع العالم واكتشافه، فهي النافذة التي ينفذ منها الضوء والمعنى إلى داخل الذات. وبفضلها تتشكل الصور، وتترتب المشاهد، وتنبعث الحياة في التفاصيل الصغيرة. صحيح أن غياب هذه الحاسة لا يلغي حضور الإنسان في هذا العالم، فالحواس الأخرى تتكفل بمهامها، لكن أياً منها لا يضاهي البصر في قدرته على منح الأشياء حضوراً حسياً ومعنوياً. فالبصر ليس مجرد وسيلة للرؤية، بل هو أداة للمعايشة والتأمل والتذوق الجمالي، بما يجعل فقدانه أشبه بانطفاء ضوء داخلي لا يعوّض(الحسيني_ الخطيب، 2012، 39)

عندما يوظف الشاعر الصور الشعرية بفعالية، فإنه يعمد إلى تحويل الأفكار والمشاعر إلى تجارب حسية يمكن للمتلقي أن يتواصل معها وجدانياً، مما يُشعره بأنه يختبر تلك التجربة بنفسه. وهذه الصور تتيح للأحاسيس أن تكون أكثر قرباً وتشخيصاً، أي أنها تجعلها ملموسة ومحددة، بدلاً من أن تبقى محصورة في نطاق المفاهيم العامة أو المشاعر المجردة (هلال، د.ت، صفحة 60).

على سبيل المثال، عوضاً عن الاكتفاء بقول الشاعر: "أنا حزين"، يستطيع التعبير عن هذا الإحساس عبر مشهد سمعي أو بصري مثل: "انساب دمعي بهدوء فوق خدي كمثل قطرة ندى تنحدر على زهرة فاقدة للحياة". إذ يتحول الحزن إلى صورة حسية نابضة تشحذ خيال القارئ وتثير تفاعله العاطفي بدرجة أعمق.

سيتم توضيح ذلك بواسطة استعراض مجموعة من النصوص المتنوعة التي تناولت دراسة وتحليل أنماط الصورة الشعرية الفنية في أعمال الشاعر إلياس عبد الله طعمة. وقد تركز البحث على ثلاثة أنواع رئيسية من الصور الشعرية التي تميزت بها كتاباته، وهي: الصورة السمعية، الصورة البصرية، والصورة الشمية.

**1– الصورة السمعية**

تُعدّ الصورة السمعية في الشعر شكلاً جمالياً يقوم على استثمار حاسة السمع، التي تتميز بعملها المستمر دون انقطاع خلال الليل والنهار، خلافاً لحاسة البصر التي تعتمد على وجود الإضاءة. هذه الخاصية تجعل الصوت مكوناً محورياً وفريداً في تشكيل الصورة الشعرية، إذ يجد الشاعر في الأصوات المحيطة به مصدر إلهام يعبر عنه بأسلوب فني قادر على ملامسة وجدان المتلقي (اسماعيل، د.ت، صفحة 66).

قال الشاعر في قصيدته (الغريب): (من الطويل)

**وميَّلتِ الأنسامُ أزهارَ جنّةٍ كأفئدةٍ خفّاقةٍ لرقيبُ**

(مصروعة، د.ت، صفحة 156)

الصورة السمعية في البيت هي: "وميَّلتِ الأنسامُ أزهارَ جنّةٍ كأفئدةٍ خفّاقةٍ لرقيب".

ويُصوّر الشاعر حركة الرياح (الأنسام) وهي تميل أزهار الجنة، مُشبّهاً إياها بقلوب خفاقة (نابضة) تراقب بحذر. الصورة تعكس حساسية الشاعر تجاه الطبيعة وتفاعلها، إذ يجمع بين الحركة السمعية (خفقة القلوب) والحركة البصرية (الميلان) لخلق جوٍّ حيويٍّ ومُراقَب.

تقوم الصورة السمعية على استدعاء وتوظيف الأصوات التي تنبثق من بيئة الشاعر، سواء كانت أصواتاً طبيعية كزقزقة العصافير، وحفيف الأشجار، وخرير المياه، أو أصواتاً صناعية كأزيز الأبواب وضوضاء المدن. يتم تجريد تلك الأصوات وتحويلها إلى لغة وإيقاعات شعرية تنقل التجربة الذاتية للشاعر إلى المتلقي، مما يثري العمل الأدبي بالموسيقى الداخلية والخارجية (ابراهيم، 2000، صفحة 21).

ومثال لذلك نجد في قصيدة (بين الشرق والغرب) تظهر الصورة السمعية بشكل واضح في بعض الأجزاء، إذ يستدعي الشاعر أصواتاً طبيعية وإيقاعات موسيقية تعكس تجربته الذاتية وتضفي على القصيدة حيويةً وعمقاً. من أبرز الأمثلة على ذلك بعض الأبيات منها: (من الطويل)

فنلهبُ أذيالَ الظلامِ بزفرَةٍ ونخرقُ طيّاتِ السكونِ بأنّةَ

(مصروعة، د.ت، صفحة 163)

كلمة "أنّة" تُشير إلى صوت الأنين أو التنهد، وهو صوت يعبّر عن الألم والحزن. هذه الصورة السمعية تعكس معاناة الشاعر وتضيف بعداً عاطفياً للقصيدة.

ونسمعُ همسَ الطّيفِ في كلّ خلوَةٍ وننشقُ عطرَ الثّوبِ في كلّ هبّةَ

(مصروعة، د.ت، صفحة 163)

يستدعي الشاعر صوت الهمس، وهو صوت خفيض يُشبه صوت الأرواح أو الذكريات التي تتردد في الخلوات. هذه الصورة السمعية تعكس حالة الشاعر النفسية وتوحي بالحنين والألم الذي يشعر به.

أنا المزهرُ الرنّانُ في كفّ مُطْرِبٌ ملائكةُ الجنّاتِ تشتاقُ رنتِي

(مصروعة، د.ت، صفحة 163)

كلمة "الرنّان" تُشير إلى الصوت الرنان أو الموسيقي الذي يصدر من آلة موسيقية. هذه الصورة السمعية تعكس جمال الإيقاع الموسيقي وتضفي على القصيدة طابعاً فنياً.

إذا ما مرَرنا حيثُ مرَّت حبيبَةٌ وحيثُ رأيناها وحيثُ استقَرَّتُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 164)

ويُمكن أن نستشف إيقاعاً صوتياً ناعماً يعكس حركة الذكريات والأماكن التي مرّ بها الشاعر، مما يخلق جوّاً من الحنين والتفاعل مع البيئة.

سلامٌ على أهلِ التمدّنِ إنّ لِي بمنظرهم تجديد عزمٍ وقوَّةُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 164)

الإيقاع الموسيقي في هذا البيت يعكس حالة التفاؤل والقوة التي يشعر بها الشاعر عند رؤية التقدم والحضارة.

الصور السمعية في هذه الأبيات تعتمد على استدعاء أصوات مثل الهمس، الأنين، والإيقاعات الموسيقية، والتي تستعمل لنقل مشاعر الشاعر من حزن وحنين إلى تفاؤل وقوة. هذه الأصوات تُضفي على القصيدة بعداً موسيقياً وعاطفياً، مما يجعلها أكثر تأثيراً على المتلقي.

الإيقاع الشعري، سواء تجلى في التناغم الداخلي بين الكلمات والمعاني أو في الوزن والقافية الخارجية، له أثر كبير على فعالية الصورة السمعية وتعزيز تأثيرها. فهو يخلق جواً موسيقياً يُمَكِّن المتلقي من الدخول إلى

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

عوالم الصوت الشعري واستشعار الإيحاءات الكامنة وراء الأصوات. بذلك تتحول الصورة الشعرية إلى تركيبة ديناميكية مؤثرة تنقل الأحاسيس وتبعث الحياة في النص (عصفور، د.ت، صفحة 343).

وفي قصيدة (في جنات العرب) تظهر فعالية الإيقاع الشعري بشكل واضح، سواء في التناغم الداخلي بين الكلمات والمعاني، أو في الوزن والقافية الخارجية، مما يعزز تأثير الصورة السمعية ويخلق جوّاً موسيقياً يسمح للمتلقي بالتفاعل مع النص واستشعار الإيحاءات الكامنة وراء الأصوات. فقد قال الشاعر إلياس طعمة فيها: (من الطويل)

التناغم الداخلي والإيقاع الموسيقي حين قال:

تصبّاك ما في النجمِ من لمعاتِ وحيّاكَ ما في البَحرِ من هَدَراتُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 165)

يتجلى الإيقاع الداخلي بواسطة تكرار الأصوات الناعمة مثل "تصبّاك" و"حيّاك"، والتي تعكس جمال الطبيعة وهدوءها. هذا التناغم يعزز الصورة السمعية للأصوات الهادئة (لمعات النجوم وهديرات البحر).

فسرتَ تُمنّي النفسَ بالمالِ والعُلَى ولم تدرِ أنّ الدّهرَ ذو غَدَراتُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 165)

يعكس الإيقاع مفاجأة الشاعر وتناقض أحلامه مع واقع الدنيا المتقلب. الصوت المتكرر في "تُمنّي" و"غدرات" يعكس حالة التردد والصدمة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الوزن والقافية الخارجية في القصيدة جميعاً:

القافية الموحدة في الأبيات (مثل "لمعاتِ"، "هدراتِ"، "غدراتِ") تعطي إيقاعاً متجانساً يعزز الجو الموسيقي للقصيدة. هذا الإيقاع الخارجي يساعد المتلقي على تتبع المشاعر والأفكار التي يعبر عنها الشاعر.

أضف إلى ذلك أن الصوت في الشعر لا يُختَزل في بعده السمعي فقط، بل يمتد إلى أبعاد دلالية ومعنوية أعمق. على سبيل المثال، قد يشير صوت المطر إلى العطاء والخصوبة، بينما يستحضر صوت الرعد معاني القوة والرهبة. بهذه الطريقة، تصبح الصورة السمعية وسيلة متعددة الطبقات للتعبير الفني، إذ تتجاوز نقل الصوت المادي إلى تجسيد العواطف والمعاني التي يريد الشاعر إيصالها.

في قصيدة (التذكار على الآثار) تظهر الأبعاد الدلالية والمعنوية للأصوات بشكل واضح، إذ لا يقتصر الصوت على البعد السمعي فحسب، بل يمتد ليشير إلى معاني أعمق تعكس مشاعر الشاعر وتجربته الذاتية. مثال: (من الطويل)

صوت البكاء: "ورُبَّ شفاءٍ مِن بكاءٍ على الأثَرْ":

هوَ الحبُّ فَليشقَ المحبّونَ بالذّكِرْ ورُبَّ شفاءٍ مِن بكاءٍ على الأثَرْ

(مصروعة، د.ت، صفحة 169)

يشير صوت البكاء إلى الشفاء والتطهير العاطفي، إذ يصبح البكاء وسيلة للتعبير عن الحزن والألم، ولكنه أيضاً طريق للراحة النفسية. هذا الصوت يعكس معاني التحرر من الهموم.

بَكى آدمُ الجنّاتِ قَبلي وإنمَا نَظرتُ إلى رَسم الدّيارِ وما نَظَرُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 169)

يرتبط صوت البكاء بفقدان الجنة (رمزاً للفردوس المفقود)، مما يعكس معاني الحنين والألم العميق.

صوت الحبيبة:

وبينَ حنايا الصَّدرِ صوتُ حَبيبتِي رنيمُ هزارٍ في ليالي الهوى صَفَر

(مصروعة، د.ت، صفحة 169)

يُشبه صوت الحبيبة بتغريد الطيور (رنيم هزار)، مما يعكس معاني الحب والجمال، ولكنه أيضاً يحمل نغمة حزينة (صفر)، مما يعكس التناقض بين الفرح والألم في الحب.

صوت الريح والنفحات:

هَدتني إليها نفحَةٌ قد أَلِفتُها فأثبَتَها قلبي وأنكَرها البَصَرِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 169)

صوت النفحة (الريح العطرة) يعكس معاني الذكريات والحنين، إذ تعيد النفحة للشاعر ذكريات الماضي، مما يخلق صورة سمعية تعبر عن التواصل الروحي مع الماضي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

صوت الطبيعة:

لعمرُكَ ما في جنَّةِ الوَردِ نفحَةٌ كنَفحةِ شعرٍ في يَدي انحلَّ وانتشَرَ

(مصروعة، د.ت، صفحة 170)

صوت الطبيعة (نفحة الورد) يعكس معاني الجمال والعطاء، ولكنه أيضاً يرتبط بالشعر، مما يعكس دور الشعر في تجسيد الجمال الطبيعي.

صوت الليل:

وقلتُ لها واللّيلُ قد رَقَّ ثوبُهُ فأصبَحَ خفّاقاً على نفَسِ السّحرُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 170)

يعكس صوت الليل معاني الهدوء والسحر، ولكنه أيضاً يحمل إيحاءات الخفقة (القلب الخافق)، مما يعكس حالة الشاعر العاطفية.

صوت المطر: "وبعدَ ذُبولِ الغصن لا ينفعُ المَطر":

بَكيتُ على قلبي ليشفيهِ مَدمعِي وبعدَ ذُبولِ الغصن لا ينفعُ المَطْرِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 170)

عكس صـوت المطر معاني العطاء والخصـوبة، ولكنه أيضـاً حمل إيحاءات اليأس (عدم جدوى المطر بعد ذبول الغصن)، مما يعكس حالة الشاعر النفسية.

هذه الأصوات تصبح وسائل متعددة الطبقات للتعبير الفني، مما يعمق تأثير القصيدة على المتلقي.

تُجسّد الصورة السمعية في الشعر عملية انتقال الشاعر من سماع الأصوات المحيطة إلى ترجمتها بلغة شعرية تعكس تجربته الداخلية. تعتمد هذه الصورة بوصفها أداة إدراك وتعبير، مما يجعلها عنصراً جوهرياً لا غنى عنه في صياغة البنية الكلية للصورة الشعرية .

وفي قصيدة (الطرب الأعلى) ظهرت الصـورة السمعية بشكل واضـح، إذ اعتمد الشـاعر بوصـفها أداة إدراك وتعبير، لينقل الأصــوات المحيطة به إلى لغة شــعرية تعكس تجربته الداخلية ومشــاعره. وهذه بعض الأمثلة من القصيدة: (من الطويل)

صوت الطبيعة: "وما زفراتُ الرّيحِ في وَرَقاتهِ":

وما زفراتُ الرّيحِ في وَرَقاتُهِ بأعذَبَ من همسِ الكلامِ المرخَّمِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 173)

يســتعمل الشــاعر صــوت الريح (زفرات الريح) وهمس الكلام ليعكس جمال الطبيعة وهدوئها، ولكن أيضـاً ليعبر عن الحنين إلى الكلام العذب الذي يذكره بالحب، و تعكس الصورة السمعية حالة الشاعر العاطفية وتجربته الداخلية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

غنائي لأصوات الطبيعةِ جامِعٌ فمن صَفَراتِ البُلبُلِ المترنِّمِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 174)

جمع الشاعر أصوات الطبيعة (صوت البلبل، الموج، الرعد، العود) ليعكس تنوع التجارب التي يعيشها. هذه الأصوات تعكس حالة الشاعر النفسية وتضفي على القصيدة جوّاً موسيقياً.

صوت الموسيقى: "ومن رنماتِ العودِ في كفّ مُغرم":

ومن هَدراتِ الموج في ليلة النوَى ومن رنماتِ العودِ في كفّ مُغْرَمٌ

(مصروعة، د.ت، صفحة 174)

يعكس صـوت العود معاني الحب والعاطفة، إذ يصـبح العود وسـيلة للتعبير عن المشـاعر التي يعجز الكلام عن وصفها. هذه الصورة السمعية تعكس حالة الشاعر العاطفية وتجربته مع الحب.

صوت الرعد والبرق: "ومن قَصفاتِ الرّعدِ والبرقُ لامعٌ":

ومن قَصفاتِ الرّعدِ والبرقُ لامِعٌ ومن بَردِ أنفاس النّسيم المهبِنمْ

(مصروعة، د.ت، صفحة 174)

صـوت الرعد يعكس معاني القوة والرهبة، ولكنه أيضـاً يعكس حالة الشـاعر النفسـية، إذ يصـبح الرعد رمزاً للعواصف العاطفية التي يعيشها.

صوت النحيب: "وصَيحاتُ آلامٍ وحبٍّ وخَيبةٍ":

وصَيحاتُ آلامٍ وحبٍّ وخَيبَةٍ تُمثّلُ دَنتي سائحاً في جَهنَّم

(مصروعة، د.ت، صفحة 174)

يعكس صـوت الصـيحات معاني الألم والخيبة، إذ يصـبح الصـوت وسـيلة للتعبير عن المشـاعر العميقة التي يعيشها الشاعر.

صوت الأنين والحنين: "وأناتُ مُسقَم":

وحفّاتُ أغصان وحنّاتُ نازِحٌ وخرَّاتُ يُنبوعٍ وأناتُ مُسقَّمُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 175)

صــوت الأنين يعكس معاني الألم والمعاناة، إذ يصــبح الأنين وسـيلة للتعبير عن الحزن والأســى. هذه الصورة السمعية تعكس حالة الشاعر النفسية وتجربته مع الألم.

صوت البلبل: "فمن صَفَراتِ البُلبُلِ المترنّم":

غنائي لأصوات الطبيعةِ جامِعٌ فمن صَفَراتِ البُلبُلِ المترنّم

(مصروعة، د.ت، صفحة 174)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

صوت البلبل يعكس معاني الجمال والفرح، إذ يصبح تغريد البلبل رمزاً للطبيعة الجميلة والحياة المليئة بالأمل.

صوت الموج: "ومن هَدراتِ الموج في ليلة النوى":

**ومن هَدراتِ الموج في ليلة النوَى ومن رنماتِ العودِ في كفّ مُغرَمُ**

(مصروعة، د.ت، صفحة 175)

صــوت الموج يعكس معاني الحنين والوحدة، إذ يصــبح الموج رمزاً للبحر الذي يعكس حالة الشــاعر النفسية.

صوت الناي: "ومن قصبِ الرّاعي المرنّ نواحُهُ":

ومن قصبِ الرّاعي المرنّ نواحُهُ على ضفتي واد مُنيرٍ ومُظلِمِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 175)

يعكس صـوت الناي معاني الحزن والحنين، إذ يصـبح الناي وسـيلة للتعبير عن المشـاعر العميقة التي يعيشها الشاعر.

تعتمد الصورة السمعية على حاسة السمع كأداة إدراك وتعبير، إذ ينقل الشاعر الأصوات المحيطة به.

**2– الصورة البصرية**

تُعد اللغة الأداة الأساسية التي يستعين بها الشاعر للتعبير عن الطبيعة وما يمتد في دائرة تأثيرها بأسلوب إبداعي مؤثر. فهي الوسيلة التي تُمكّن الشاعر من تحويل الرموز اللغوية إلى صور شعرية مُفعمة بالصدق، تُجسّد زوايا نفسه وتُبرز مكنوناته. نتيجة لذلك، يُصبح الشعر وسيلة تعبير فنية عميقة قادرة على الوصول إلى المتلقي بصورة تُمكّنه من تذوّق النص وفهم الأبعاد الإيحائية التي سعى الشاعر إلى إيصالها (بدوي، 1965، صفحة 72).

وقد أبدع الشاعر إلياس طعمة في توظيف اللغة لتحويل الرموز اللغوية إلى صور شعرية نابضة بالحياة، تعكس بشكل عميق مشاعره وأفكاره. واستلهم إبداعه من مظاهر الطبيعة، فاستحضر جمالها وعظمتها ليجسدها في أعماله الشعرية بصورة تنبض بالمشاعر والتأمل.

ومثال لذلك نجده في قصيدته (إلى أختي عفيفة): (من الطويل)

تطلّبتُ من روحِ الطبيعةِ قوَّتِي ففي نظري سرٌّ وفي مَنطِقي سِحْرٌ

(مصروعة، د.ت، صفحة 177)

يتضح أن الشاعر استمد قوته وإلهامه من الطبيعة، إذ رأى فيها مصدرًا خفيًا للقوة وسحرًا يتجلى في كلماته وأفكاره. عكس هذا التصور ارتباطًا وثيقًا بين الشاعر والطبيعة، إذ يوظفها كرمز رمزي يعبر عن القوة والعمق الروحي. يهدف البيت إلى إبراز الطبيعة ليس فقط كمنبع للجمال الظاهر، بل أيضًا كمصدر غني بالقوة الفكرية والعاطفية، التي تمكن الشاعر من توصيل أحاسيسه وأفكاره بعمق وتأثير لافت.

ومثال آخر في ذات القصيدة إذ قال الشاعر:

سَلي البحرَ والغاباتِ والرَّوضةَ التِي يُقبّلها ثَغرُ الرَّبيعِ فتَخضَرُّ

(مصروعة، د.ت، صفحة 177)

دعا الشاعر المتلقي إلى التأمل في البحر والغابات والروضة التي تزداد بهاءً وحيوية مع قدوم الربيع. هذه الصورة الشعرية تجسد روعة الطبيعة وتأثيرها العميق في النفس البشرية. الهدف من هذا الطرح هو تسليط الضوء على جمال الطبيعة ودورها الملهم في حياة الشاعر، وكيف تشكل مصدر إبداع وإحساس فني لديه.

وفي بيت آخر في القصيدة قال:

تُجبكِ فشا في ذلكَ الشِّعر سرُّنا فلم يبقَ سرٌّ للجمالِ ولا ستْرٌ

(مصروعة، د.ت، صفحة 177)

أشـار الشـاعر إلى أن الشـعر يمتلك القدرة على إبراز أسـرار الجمال، فلا يترك وراءه شـيئًا مسـتترًا. الهدف من ذلك هو تسـليط الضـوء على عمل الشـعر بوصـفة وسـيلة للتعبير عن الجمال والحقيقة، مع التأكيد على أن الجمال لا يمكن حجبه أو إخفاؤه بوجود الشعر.

إن الدور الحيوي الذي تؤديه الصـورة الشـعرية في منح النص الشـعري ديناميكية وحركة، بما يخلصـه من الرتابة الأسـلوب والجمود. فهي ليسـت مجرد عنصـر جمالي أو زخرفي، بل تُعد أداة قوية تُمكّن القصـيدة من تمثيل اللحظات العاطفية والمشـاعر العميقة التي يختبرها الشاعر أثناء عملية الإبداع. مرآة عاكسة تترجم إحسـاس الشـاعر وانفعالاته الداخلية، مما يجعلها عنصـراً جوهرياً في إيصـال التجربة الشـعرية إلى المتلقي (غريب، 1952، صفحة 10).

في قصـيدته (آلام ولذات) نلاحظ كيف تستعمل الصـورة الشعرية بشكل فعّال لإضفاء ديناميكية وحركة على النص، مما يخلّصـه من الرتابةالأسـلوب والجمود. الصـور الشـعرية ليسـت مجرد زخارف جمالية، بل تعكس المشاعر العميقة والتجارب العاطفية التي يمر بها الشاعر.

ونجد شاهداً لذلك حين قال الشاعر إلياس طعمة: (من الطويل)

**لئن تكشُفي عمّا سمعتِ خفوقَهُ ترَي أسداً بينَ الضّلوعِ مقيَّدا**

(مصروعة، د.ت، صفحة 181)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

استعان الشاعر بصورة شعرية مؤثرة للتعبير عن أحاسيسه العميقة. صور قلبه الذي ينبض في صدره على هيئة أسد مقيد، ما يعبر عن شدة المشاعر والعواطف التي تسيطر عليه، لكنه يشعر بأنها مكبلة ولا تجد سبيلها للانطلاق. تجسد هذه الصـورة الصـراع الداخلي الذي يعيشـه بين زخم أحاسـيسـه وعجزه عن التعبير عنها بصورة حرة.

وفي البيت الآتي نجد أن الشاعر أبدع في صورة شعرية:

**فؤادي الذي أبدى هواك وأبَّدا**

تصبَّاهُ حُسنُ الشّكل من كلِّ صورَةٍ فأضحى له مُستعبَداً مُتعبِّدا

(مصروعة، د.ت، صفحة 181)

يُستحضَر القلب في هذه الصـورة الشـعرية بوصـفه عابدًا مُستسلِمًا لسـحر جمال المحبوبة. تُعبّر هذه الصـورة عن عمق التأثير الذي مارسـه جمال المحبوبة على الشـاعر، إذ أصـبح ذلك الجمال مركز اسـتقطاب لوجوده ومحورًا لعواطفه وتفكيره. تُجسّد هذه الصورة قوة العاطفة وشدة الانجذاب التي سيطرت على مشاعر الشاعر، ما يُبرز الهيمنة الجمالية للمحبوبة في عالمه العاطفي والروحي.

هذه الصـورة البصـرية قادرة على اسـتيعاب جميع الأنماط الشـعرية التي عرفها الإبداع منذ العصـور القديمة، وربما يكمن السر في ذلك في كونها ثمرة عملية عقلية تمر عبر قناة الفكر البشري، ولكنها تظهر في لحظة.

والشـاهد على ذلك هو ما قال الشـاعر في قصـيدته (أنات وجنات) إذ عكسـت حالة الشـاعر العاطفية وتجربته مع الحب والفراق، وأظهرت قدرتها على استيعاب الأنماط الشعرية المختلفة: (من الطويل)

لقد ذبلت أزهارُ وردٍ نقلتِهَا من الورقِ النامي الى شَعرك الجثَّلِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 185)

عبّر الشـاعر عن صـورة فنية تتمثل في نقل أزهار الورد من حالتها الطبيعية على الأغصـان إلى شـعر المحبوبة، لكنها تشـهد الذبول. هذه الصـورة البصـرية تجسـد فكرة عميقة مفادها أن الجمال والحب يحملان طابعًا زمنيًا مؤقتًا، وأن الجهود المبذولة للحفاظ عليهما قد تكون محكومة بالفشـل. تُبرز هذه الصـورة بشـكل واضح الحالة العاطفية للشاعر وتجربته الشخصية مع مشاعر الحب والفقد.

وفي مثال آخر من القصيدة قال:

أرى القلبَ معزافاً شجياً رنينُهُ إذا اقترنت فيه الطهارةُ بالنُّبلِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 185)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

صـوّر الشـاعر قلبه كمعزاف شـجي رنينه يعكس الطهارة والنبل. هذه الصـورة البصـرية تعكس حالة الشاعر العاطفية وكيف أن قلبه يعكس النبل والطهارة، مما يجعل النص الشعري أكثر تأثيرًا وعمقًا.

تستند القصيدة الشعرية الحديثة إلى حاسة البصر كوسيلة أساسية في بناء جماليتها، إذ تستلهم من فن الرسـم عناصـره المختلفة، مثل تصـوير الطبيعة في حالتيها الصـامتة والمتحركة، وتوظيف اللون والظل والنور. هذه العناصـر بصـورها المتنوعة تضـفي على القصـيدة طابعاً جمالياً وثراءً في التعبير، مما يُثري تجربة القارئ ويمنح النص الشعري عمقاً بصرياً.

نجد شاهداً آخر على الصورة البصرية في قصيدة للشاعر إلياس طعمة (نزق الشباب): (من الكامل)

إن الصَّبا ضَيفٌ أخافُ رَحيلَهُ فلهُ الكرامةُ والبشاشةُ منّي

(مصروعة، د.ت، صفحة 415)

تم تصـوير مرحلة الشـباب (الصـبا) ضـيفا يزور لمدة قصـيرة ثم يغادر، مما أضـفى طابعًا إنسـانيًا على فكرة زمنية مجردة، إذ أصبحت الصبا كائنًا يمكن تخيله والتفاعل معه.

الضيف عادة ما يكون مرحبًا به وعزيزًا، ولكن إقامته المؤقتة تثير في النفس قلقًا من لحظة الفراق. هذه الاستعارة تعبر عن هواجس الشاعر وخوفه من فقدان الشباب، تمامًا كما يخشى الإنسان وداع أحبائه.

الصورة البصرية:

المشـهد المتخيَّل: يمكن تصـور شـاب يقف عند عتبة باب منزله، يودع بحزن ضـيفه العزيز (الصـبا)، الذي يغادر بعد زيارة قصيرة. المشهد يحمل إيحاءً بظل يتلاشى تدريجيًا، كرمز لرحيل الزمن الغالي.

يمكن أن يُمثل الضيف (الصبا) بألوان مشرقة، كالأصفر الذهبي أو الأبيض، للدلالة على حيوية الشباب ونشوته. في المقابل، يرمز الرحيل إلى ألوان باهتة وظلال متلاشية، تعكس الإحساس بالخسارة.

مشـهد الرحيل يسـتدعي صـور خطوات تتلاشـى في الأفق أو صـوت باب يُغلق برفق، مما يثقل وقع الفراق في النفس ويعزز الإحساس بزوال اللحظات المشرقة.

هذه الصورة البصرية تجسد فكرة زوال الشباب بواسطة مشهد درامي متكامل:

الرسم التصويري يستحضر مشهد ضيف يرحل في هدوء.

الألوان تتغير من مشرقة وحيوية إلى باهتة وشاحبة، مع حركة توحي بالذبول.

العاطفة تمزج بين الخوف من الفقدان والحنين إلى اللحظات الماضية.

الهدف يكمن في إبراز هشاشة اللحظات الجميلة أمام قوة الزمن الذي لا يرحم.

هذا الأسلوب يعكس قدرة الشاعر الفائقة على نقل المشاعر الذاتية وتحويلها إلى لوحة مرئية تمس القلب وتثير الخيال بعمق.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وبواسطة تحليل تقنيات التشكيل، توضح تأثير هذه العناصر على بنية الصورة الشعرية وجماليتها.

**3– الصورة الشمية**

الصورة القائمة على حاسة الشم تشمل كل ما يرتبط بها من عناصر مثل الروائح والعطور وغيرها من المحفزات الحسية. وتتميز هذه الحاسة بقدرتها، مثل السمع، على التأثر بالمحيط حتى في حال غياب المصدر المباشر لهذا التأثير (كبابة، 1999، صفحة 125).

حاسة الشم تلعب دورًا أساسيًا في تحفيز استجابات شعورية تجاه الأشياء تتجاوز خصائصها المادية المجردة، مما يدفع الفرد إلى بناء تصورات ذاتية خاصة تستند إلى تلك الأحاسيس. وبواسطة هذه التصورات، يقوم الفرد بتوثيق تجاربه العاطفية تجاه تلك المؤثرات، معبّرًا عنها عبر تجسيدات تصويرية تتكامل مع عملية التلقي ضمن إطار التفاعل الخيالي المشترك (الوصيف و الوصيف ، 2012، صفحة 311).

تمكن الشاعر من استثمار حاسة الشم بشكل مميز لابتكار صور شعرية تتسم بالعفوية والتلقائية في صياغتها. ورغم استعماله لألفاظ بسيطة، إلا أنه أبدع في توظيف تلك الأدوات لإثراء الصورة الشعرية. ويبرز ذلك بوضوح في بعض الشواهد الشعرية ضمن ديوانه التي تجسد بمهارة الصور الحسية المرتبطة بحاسة الشم:

قال في قصيدة (التغني بالصيف): (من الكامل)

وكذا الأزاهرُ في الرياحِ تناثرَتْ تلكَ الأزاهرُ لن تَشُمَّ شَذاهَا

(مصروعة، د.ت، صفحة 48)

عبّر الشاعر عن حزنه العميق على فقدان زهور الصيف التي ذبلت وتناثرت، مستعرضًا هذا الفقدان عبر وصف دقيق يمزج بين الإحساس والتأملات العاطفية والفلسفية. يعكس الشاعر ارتباطًا وثيقًا بين الزهور وعطرها، إذ كان هذا العطر رمزًا للحياة والفرح، ليتحوّل غيابه إلى إشارة صامتة للموت أو الفناء.

عبر استعمال عبارة "لن تشم شذاها"، يضفي الشاعر بعدًا عاطفيًا على حاسة الشم، كأنما الرائحة التي كانت تملأ الأجواء ببهجتها قد اختفت، مما يستثير في القارئ شعورًا عميقًا بالحنين والأسى. بهذا الأسلوب، يتجاوز عنصرا ماديا ليصبح رمزًا لفقدان الجمال والسعادة، مما يعمّق الأثر الوجداني للنص.

الصورة التي يرسمها الشاعر تنتمي إلى البعد الشميّ العاطفي، إذ يرتبط العطر باستعادة ذكريات زمن مضى مليئًا بالفرح والنقاء. هذا البعد الشعري يدفع القارئ بشكل تلقائي إلى استحضار روائح مشابهة ارتبطت بلحظات جميلة في حياته الشخصية، ما يضفي عمقًا خاصًا على تجربة القراءة ويثير مشاعر التعاطف.

أبيات أخرى تحتوي على صور شمية (ضمنية):

ونشَقت حِيناً هبَّةَ شَرقيَّةً جاءت تُبرّدُ مِن حشاكَ لَظاهَا

(مصروعة، د.ت، صفحة 48)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كلمة "نشقت" (شممت) تُشير مباشرة إلى حاسة الشم، إذ يستنشق الشاعر نسمات الهواء العطرة.

"عطر" صورة شمية صريحة تُعبّر عن فقدان الروائح الجميلة بعد انتهاء الصيف.

الأبيات تحتوي على صور شمية قوية، خاصة في وصف عطر الزهور والهواء.

الصورة الأكثر وضوحًا هي "لن تشم شذاها"، إذ يجعل الشاعر القارئ يستحضر رائحة الزهور ذهنيًّا، ثم يُذكّره بفقدانها، مما يُضاعف الأثر العاطفي.

هذه الصورة تُظهر براعة الشاعر في توظيف الحواس لتعميق المشاعر، خاصة الحنين والحزن.

أما في قصيدة الشاعر إلياس عبد الله طعمة (ليلة قمراء) قال: (من الطويل)

فبتُّ وقد هاجَت غَرامي سَكِينَةٌ ونشّطني تحتَ الغُصونِ أريجُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 42)

أريج: يُشير إلى العبير العذب الذي ينبعث من تحت الأغصان، مشكّلًا صورة حية تنبض بجمال الطبيعة وعطرها الآسر.

الفعل "نَشَّنِي" (بمعنى أيقظني أو أثارني) يُضفي بُعدًا ديناميكيًا على المشهد الموصوف، إذ يُظهر أن العبق ليس مجرد إحساس عابر أو ساكن، بل هو قوة فاعلة تُحرك الشاعر وتستدعي من أعماقه ذكريات دفينة.

يمضي الشاعر في وصف ليلة قمراء تتسم بالهدوء، فتَعمل رائحة الأزهار (الأريج) على استثارة مشاعره القديمة (الشوق القديم)، ليحوّل الحالة من هدوء وسكون إلى حركة وجدانية وعاطفية عميقة.

أما في قصيدة (النفاحة) قال الشاعر: (من الطويل)

وَنَفَّاحَةٍ إِنْ دَخَّنَتْ رَحَلَ الهَمُّ لَهُوتُ بِهَا حَتَّى اشْتَفَى الذّوْقُ وَالشَّمُّ

(مصروعة، د.ت، صفحة 414)

"نَفَّاحَةٍ": تشير إلى شيء عطِر يُنشر رائحته عند احتراقه (كالبخور أو العود).

"إِنْ دَخَّنَتْ رَحَلَ الهَمُّ": يربط الشاعر بين الرائحة (الدخان العطِر) وزوال الهم، مما يجعل الصورة الشمية وسيلة للهروب من الضيق.

"اشْتَفَى الذَّوْقُ وَالشَّمُّ": يُظهر تكامل الحواس (الذوق والشم)، لكن التركيز على الشم (الاستشفاء بالرائحة) يُبرز دورها في المتعة الروحية.

"دُخَانٌ وَكَمْ تَحْلُو إِذَا اشْتَعَلَ الفَحْمُ": يربط بين الدخان وحلاوة الرائحة عندما يحترق الفحم، مما يعزز الصورة الشمية بالحركة (الاشتعال) والانتشار.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الرائحة كعلاج: يُصوَّر الدخان العطِر كمُهدِّئ للروح (رَحَلَ الهَمُّ) ومُسكِّر دون إثم (وَسُكْرٌ وَلَا إِثْم).

الغموض والإيحاء: لا يذكر الشاعر اسم "النفاحة" صراحة (قد تكون سيجارة أو عودًا أو بخورًا)، لكن التركيز على تأثيرها الشمي يجعلها رمزًا للسعادة الوهمية أو الهروب من الواقع.

وفي البيت التالي قال:

خَرِيرٌ وَلَا نَهْرٌ وَدَمْعٌ وَلَا جَوَى وَعِطْرٌ وَلَا زَهْرٌ وَسُكْرٌ وَلَا إِثْم

(مصروعة، د.ت، صفحة 414)

"عِطْرٌ وَلَا زَهْرٌ": يُقارن العطر المنبعث من "النفَّاحة" بعطر الزهور، لكنه يفوقه جمالًا (إذ لا يحتاج إلى زهر حقيقي).

الصورة الشمية في هذا السياق تتجاوز مجرد وصف الرائحة لتصبح وسيلة شعرية تعبر عن الهروب العاطفي والمتعة المجهولة، مما يُبرز عمق التجربة البشرية بين الحقيقة والخيال.

وفي باب الوجدانيات نجد قصيدة للشاعر طعمة اسمها (موقف الوداع) فيها صور شمية متعددة لابد من إلقاء الضوء عليها: (من الكامل)

قبَّلتُها فشَمَمتُ وَرداً أحمَرا وضمَمتُها فهَصَرت غُصناً أخضَرا

(مصروعة، د.ت، صفحة 421)

"قبَّلتُها فشَمَمتُ وَرداً أحمَرا"

نجد صورة شمية مباشرة إذ يذكر الشاعر أنه شم رائحة الورد الأحمر عند تقبيل محبوبته.

الورد الأحمر معروف برائحته الزكية، مما يوحي بأن محبوبته حلوة الرائحة كالورد.

لِتَنفَّسي ارتعَشت وحين تنفَّسَت عَرفُ البنَفسجِ كُمَّ ثوبي عطّرا

(مصروعة، د.ت، صفحة 421)

"عَرفُ البنَفسجِ كُمَّ ثوبي عطَّرا"

صورة شمية أخرى واضحة إذ يذكر أن رائحة البنفسج قد عطرت كم ثوبه.

البنفسج معروف برائحته العطرية النفاذة.

"لِتَنفُّسي ارتعَشت وحين تنفَّست"

التنفس في البيت يحمل إيحاءً شمياً، إذ أن أنفاس المحبوبة تحمل رائحة عطرة جعلته يرتعش.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فبقيتُ حتى اليومَ من أنفاسِها أهوى البنفسجَ آملاً إن أزهرا

(مصروعة، د.ت، صفحة 421)

ويؤكد الشاعر تعلقه برائحة أنفاس محبوبته التي يشبهها برائحة البنفسج.

النص يستعرض بإتقان التداخل الحسي بين الشم واللمس والبصر، مبرزاً جماليات التكامل بين الحواس المختلفة:

1. تداخل الحواس:

- الشم واللمس: يتجلى ذلك في العبارة "قبَّلتُها فشَمَمتُ"، التي تمزج بين فعلا لمسيا احساسا حسيا آخر.

- الشم والبصر: يظهر في المزج بين اللون والرائحة، كما في عبارة "ورداً أحمرا"، إذ يرتبط اللون الأحمر بالرائحة العطرية.

- الشم والسمع: يظهر في تعبير "لِتَنفُّسي ارتعَشت"، إذ يعكس هذا الربط بين الرائحة والتفاعل الجسدي تعبيراً عميقاً عن تأثير الروائح على الاستجابة الحسية.

2. الرموز الشمية في النص:

يعتمد الشاعر على رموز نباتية عطرية متنوعة منها:

- الورد الأحمر، الذي يرمز إلى الجمال والشغف.
- البنفسج، كدلالة على الرقة والتأمل.
- الغصن الأخضر، الذي قد يحمل إيحاء بالطبيعة العطرية لأوراق الأشجار والزهر.

3. تكرار المفردات لتعزيز الصورة الشمية:

يتكرر استعمال مفردات مثل "شَمَمتُ"، "عطَّرا"، "أنفاسِها"، و"أهوى البنفسجَ"، مما يسهم في تثبيت الصورة الشمية وتشديد حضورها في ذهن القارئ.

4. الأثر النفسي للروائح:

يُظهِر النص أثر الروائح على الجوانب العاطفية والمشاعر بطرق متعددة، إذ إنها:

- تُثير المشاعر بوضوح، كما في التعبير عن الارتعاش كرد فعل حسي ونفسي.
- تترك أثراً دامغاً واضح المدى، يظهر في قوله "فبقيتُ حتى اليومَ".
- تُشكل رابطاً شعورياً عميقاً بالمحبوب، يتجسد في "أهوى البنفسجَ آملاً إن أزهرا".

تُقدم هذه الأبيات نموذجاً راقياً للصورة الشعرية القائمة على الإحساس الشمي، إذ تُبرز الروائح بشكل مباشر عبر ذكرها الصريح (كالورد والبنفسج)، وترتبط بالعواطف، وتندمج بسلاسة مع الحواس الأخرى كاللمس والبصر والسمع، كما تستعمل كرموز تعكس حالة الحب والشوق (كبابة، 1999، صفحة 125).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

هذه البراعة في استثمار الصور الشمية تضفي على النص حيوية وتمكّنه من إثارة الحواس والمشاعر لدى المتلقي، مما يضمن تأثيراً عميقاً ومستداماً.

**4– الصورة التذوقية:**

"الصورة التذوقية" في الشعر تعد واحدة من أبرز أنواع الصور الحسية التي يستعملها الشاعر لتجسيد مشاعره وتجارب حياته الداخلية بواسطة استدعاء حاسة الذوق. تعتمد هذه الصورة على توظيف العناصر المرتبطة بالتذوق كوسيلة فنية تُحدث تفاعلًا بين الجوانب المادية، كطعم الأشياء، والجوانب المعنوية المتمثلة بالمشاعر والأحاسيس. وبهذا، تسهم الصورة التذوقية في تحقيق تأثير نفسي وجمالي عميق لدى القارئ (شلق، 1984، صفحة 5).

خصائص الصورة التذوقية:

1. الاعتماد على حاسة الذوق: يرتكز هذا النوع من الصور على وصف المذاقات التذوقية المختلفة مثل الحلو، المر، أو اللاذع، اضافة الى إلى الأفعال المرتبطة بعملية التذوق كالرشف، والتذوق، والشرب.

2. الربط بين المادي والمعنوي: يستعمل هذا الأسلوب لربط الظواهر الحسية بالتجارب الشعورية، مثل تشبيه الإحساس بالفرح بطعم العسل أو التعبير عن الألم بوصفه طعم الصبر.

3. إحداث تأثير حسي قوي: نظرًا لارتباط الذوق بتجارب شخصية مباشرة لدى الإنسان، فإن توظيف هذه الصورة يجعل النص أقرب إلى المتلقي وأكثر قدرة على استثارة ذاكرته ومشاعره.

4. استخدام ألفاظ دلالية مميزة: تظهر الصورة التذوقية بواسطة توظيف مفردات تحمل إيحاءات مرتبطة بحاسة التذوق مثل: الفم، اللسان، الشفتان، العطش، الارتواء، المرارة، والحلاوة.

يشكل هذا النوع من الصور الشعرية أداة بارزة في التعبير عن انفعالات الشاعر بشكل حسّي وملموس، مما يعزز من قدرة النص على التأثير في وجدان المتلقي وانغماسه في أجواء النص الشعري.

أهمية الصورة التذوقية:

تتمثل في منح النص بعدًا حيويًا، إذ ترتبط حاسة التذوق بشكل وثيق بالذاكرة العاطفية.

تبرز مهارة الشاعر بواسطة قدرته على تحويل الأحاسيس المجردة إلى تجارب يمكن إدراكها بالحواس.

كما أنها تثير استجابة فورية لدى القارئ، إذ ترتبط لديه بتجاربه الشخصية مع الطعم والطعام.

ومن الشواهد التي توضحت بها الصورة الشعرية التذوقية لدى الشاعر إلياس طعمة ما قاله في قصيدته (المنية وراء المنية): (الكامل)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وشربت كأس الخمر مترعةً وقَدْ غنَّتكَ غانيةٌ فؤادَك تخلَبُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 422)

فغدوتَ نشوان المدامةِ والهوَى في الظلِّ من كاسٍ وعينٍ تشرَبُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 422)

بواسطة تحليل الصورة التذوقية في النص، يتضح أن الشاعر يوظف حاسة الذوق ببراعة لإبراز مشاعر داخلية معقدة. على سبيل المثال، استخدام الفعل "شربت" وذكر "كأس الخمر" يضع المتلقي مباشرة أمام تجربة حسية ملموسة تتعلق بالطعم، سواء كان مرًا أو حلوًا، مما يمنح اللوحة الفنية بُعدًا حسيًا عميقًا.

عبارة "نشوان المدامة" تعكس أثر الشراب ليس فقط على الحواس الفيزيولوجية بل أيضًا على الحالة النفسية، إذ تحمل دلالات تتراوح بين النشوة الآنية والتأثير الوجداني المستمر.

الخمر في هذا السياق تتجاوز كونها مادة ملموسة لتصبح رمزًا فلسفيًا ومعنويًا يعبر عن اللذة العابرة والهروب المؤقت من واقع مليء بالمعاناة. الطعم المادي للخمر يتحول إلى تجربة شعورية أكثر عمقًا، تبدأ بالنشوة وتنتهي بالندم وما يرافقه من أحاسيس حزينة، مثل البكاء الذي يبرز في الأبيات القادمة.

على المستوى التأثيري، يتمكّن الشاعر من خلق مفارقة مثيرة للاهتمام تجمع بين حلاوة التجربة ومرارتها الحتمية، وهو ما يعمق ارتباط المتلقي بالنص. استخدام ألفاظ مثل "كأس"، "تشرب"، و"نشوان" يستدعي من ذاكرة القارئ مواقف وتجارب حسية مشابهة، مما يزيد من الأثر العاطفي للمشهد الشعري ويجعله أكثر قوة وتأثيرًا.

نجد في قصيدة الشاعر إلياس طعمة (الشكوى من البلوى) (من الطويل)

شواهد متعددة للصورة الشعرية الذوقية:

**سلامٌ على ماضٍ من العمرِ كان لي كغَفوةِ مُلتاحٍ ونشوةِ شارِبٌ**

(مصروعة، د.ت، صفحة 430)

غَفوةِ مُلتاحٍ: الملتاح هو الشخص الذي يمرر لسانه على شيء لتذوقه أو لحسه، كما يفعل من يلعق شيئًا بطعم حلو أو مالح.

التأثير الذوقي: يشبه الشاعر الماضي بنكهة ممتعة تُتاح للحواس، كحلاوة أو ملوحة تجعل الذكرى تبدو وكأنها وجبة شهية تُستهلك بلذة، ثم تختفي.

نشوةِ شارب: الشارب هو من يتناول الشراب، سواء كان مسكرًا أو غير ذلك، مما يرتبط بشكل مباشر بحاسة التذوق.

التأثير الذوقي: النشوة المذكورة ترتبط بذوق الشراب الذي قد يكون حلوًا أو مرًا، ما يعكس إحساسًا ملموسًا نابعًا من تجربة حسية.

تُعد هذه صورة ذوقية صريحة لأن الكلمات المستعملة متعلقة بوضوح بحاسة التذوق، إذ تشير إلى نشاطات كاللحس والشرب.

وهذا يحيل إلى طعمين يمكن الإحساس بهما بشكل واقعي:

- طعم يُلعق مثل العسل أو الملح.
- طعم الشراب كالنبيذ أو الخمر.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يتسم هذا البيت بتوظيف صور حسية مباشرة، لا سيما في العبارات مثل "نشوة شارب" و"غفوة ملتاح"، إذ يعمل الشاعر على تقديم الماضي في صيغة تقترب من الطعوم والمشروبات، مما يتيح للشعور بالذكريات أن يأخذ بُعدًا ملموسًا يمكن استشعاره.

يعتمد الشاعر على استخدام ألفاظ جريئة وواضحة مثل "الشراب" و"اللحس"، مما يضفي طابعًا حسيًّا قويًّا يعزز من تأثير النص. هذا الاختيار اللغوي يقوم بوظيفة مزدوجة، إذ يثير أحاسيس القارئ من جهة، ويؤكد التناقض بين لذة الماضي ومرارة الحاضر من جهة أخرى.

بواسطة هذه التقنية، يتمكن النص من نقل العواطف بشكل أشبه بما يحدث عند تذوق الطعام والشراب، مما يضفي عمقًا وجدانيًّا يجذب القارئ ويثري تجربته الجمالية مع النص الشعري.

**5- البعد اللمسي في الصورة الشعرية:**

الصورة اللمسية في شعر إلياس أبو طعمة تمثل وسيلة فنية متميزة تستدعي حاسة اللمس لدى القارئ بوصفها جسرًا للتفاعل والتأمل. يعتمد الشاعر في تشكيل هذه الصورة على توظيف مفردات تعبر عن خصائص ملموسة كنعومة السطح وخشونته، وشعور البرودة والحرارة، وروح الرطوبة والجفاف. بواسطة

ذلك، يُضفى النص الشعري بُعدًا واقعيًا حسيًا يُحوّل التجارب والمشاعر المجردة إلى تجليات ملموسة، ما يعزز من عمق التأثير العاطفي ويتيح استجابة وجدانية أكثر كثافة وملامسة لدى المتلقي (عقاق، د.ت، صفحة 340).

في الأبيات الآتية، تتجلى الصورة اللمسية بوضوح بواسطة استخدام ألفاظ وتشبيهات تعزز التجربة الحسية عبر استثارة حاسة اللمس بشكل مباشر. هذا الأسلوب يُضفي بُعدًا ملموسًا على المشاعر والأحاسيس، مما يجعلها أقرب إلى إدراك القارئ. وفيما يلي أبرز الأمثلة على ذلك قصيدة (الفراق) وهي من (الطويل):

ألستِ تريني أصفرَ الوجهِ ناحِلاً كمن باتَ في الأغلالِ يُسقِمُهُ الأسَرِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 432)

كمن بات مقيدًا بالأغلال التي تنهكه وطأة الأسر، إذ تستحضر كلمة "الأغلال" إحساسًا ملموسًا بخشونة الحديد الذي يلامس الجلد، وما يصاحبه من ثقل القيود وما تتركه من أثر. هذا التعبير يبرز بوضوح المعاناة الجسدية التي تتشابك مع الألم النفسي، في تصوير عميق للألم والضيق الناتج عن فقدان الحرية.

ولما رأت ذاكَ الجمودَ تنفَّسَتْ وقالت وقلبي في مياهِ الهوى صَخْرُ

(مصروعة، د.ت، صفحة 432)

تشبيه القلب بالصخر في مياه الهوى يستحضر شعورًا ملموسًا ببرودة الحجر وصلابته، مما يجعل القارئ يكاد يشعر بملمس حجر بارد غارق تحت الماء.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

التأثير: يجسد حالة الجمود العاطفي والقسوة بوضوح.

فبينَ ضُلوعي همَّةٌ علويَّةٌ تجيشُ وتغلي مثلما غلتِ القدَرِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 432)

تُوصَف في هذا البيت الهمة العلوية بأنها كتلك الحركة الغليانين التي نجدها في القدر الساخن، بما تحمله من دفق عنيف للحرارة المندفعة وفقاعات الماء المضطربة. هذا التشبيه الحسي يقدم صورة قوية تتيح للقارئ الإحساس بحرارة المشاعر المتدفقة، وكأنها تنتقل إلى بشرته بشكل ملموس وواضح.

وما شفَتي الحمراءُ إلا كوردَةٌ عليها من الأسنانِ يَنتَثِرُ القطَرِ

(مصروعة، د.ت، صفحة 432)

تشبيه الشفاه بالوردة ذات القطرات المائية يستحضر إحساسًا ملموسًا يجمع بين نعومة بتلات الزهرة وبرودة القطرات المتناثرة عليها. هذا التصوير يعزز من جمالية المحبوبة ويُضفي عليها طابعًا حسيًا يجعل جمالها أقرب إلى تجربة ملموسة تُشبه ملامسة وردة ندية.

وعيناي حبّاً فيهما الماءُ واللّظَى فمن مَدمَعي طلٌّ ومن نفسي جمْرٌ

(مصروعة، د.ت، صفحة 432)

"طلّ" يشير إلى قطرات الندى الباردة والرطبة، مما يستدعي إحساسًا حسيًا يعبر عن نعومة الرطوبة وبرودتها.

"جمر" يرمز إلى الجمر الملتهب والجاف، مستحضرًا شعورًا ملموسًا يتسم بالحرارة والجفاف.

التأثير يتمثل في إبراز التباين بين برودة الدموع ورطوبتها وبين حرارة المشاعر وجفافها، مما يعكس ازدواجية عاطفية دقيقة ومميزة.

تحويل المشاعر إلى تجارب حسية ملموسة يمثل تقنية أدبية غنية تعتمد على استخدام ألفاظ وصور تتضمن خصائص حسية مثل الغليان، البرودة، والنعومة. ومن أبرز أبعاد هذه التقنية استثمار التناقضات اللمسية؛ إذ تُظهر المقارنة بين مكونات كتلك التي تجمع بين الجمر والطل جدلية الحرارة مقابل البرودة والصراعات الداخلية التي تعكسها.

علاوة على ذلك، يشير النص الشعري إلى ارتباط عميق بين التجربة الجسدية والعاطفية، إذ تستعمل صورٌ رمزية مثل الأغلال للتعبير عن القهر، والوردة لإيصال معنى الحب. وبهذا تكون الأبيات مصاغة لتقديم صور حسية مباشرة تثري التجربة القرائية بواسطة توظيف ألفاظ مُحدَّدة مثل "غليان"، "صخر"، "جمر"، و"طل"، إلى جانب تشبيهات محسوسة كالقدر والوردة والأغلال.

وبواسطة تبني تناقضات حسية واضحة، يتمكن الشاعر من تجسيد صراع المشاعر بأبعاد ملموسة تجعل القارئ لا يكتفي بفهم القصيدة على مستوى فكري، بل يشعر بها وكأنه يمر بتجربة حسية حية تمنحه أفقًا جديدًا لتفاعل أعمق مع النص.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

**الخاتمة:**

يخلص البحث إلى أن الصورة الشعرية في شعر إلياس طعمة تمثل أداة فنية قوية تمكنه من التعبير عن مشاعره وأفكاره بطريقة حية ومؤثرة. من خلال توظيف الحواس الخمس، يستطيع الشاعر نقل التجارب الذاتية إلى القارئ بشكل يجعله يشعر وكأنه يعيش تلك اللحظات بنفسه. هذا التنوع في الصور الحسية لا يثري النص فحسب، بل يجعله أكثر قدرة على استثارة المشاعر وإثارة الخيال، وتؤكد الدراسة على أهمية الصورة الشعرية كجسر بين الشاعر والمتلقي، حيث تتحول الكلمات إلى مشاهد مسموعة ومرئية وملموسة، مما يعزز التواصل الوجداني ويجعل الشعر وسيلة فريدة للتعبير عن الجمال والإحساس الإنساني. بهذا، يظل شعر إلياس طعمة نموذجًا متميزًا لفن الشعر القادر على تجسيد الحياة بأبعادها المختلفة عبر اللغة والصورة.

**المصادر:**


1. ابراهيم الوصيف، و هلال الوصيف . (2012). التصوير البياني في شعر المتنبي (ط1). القاهرة، مصر: مكتبة وهبة .
2. جابر عصفور. (د.ت). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب (د.ط). القاهرة، مصر: دار الثقافة.
3. جورج مصروعة. (د.ت). ديوان ابي الفضل الوليد الياس عبد الله طعمة (الجندي المجهول). بيروت، لبنان: دار الثقافة.

4. روز غريب. (1952). النقد الجمالي واثرة في النقد الغربي. بيروت، مصر: دار العلم للملايين.
5. صاحب خليل ابراهيم. (2000). الصور السمعية في شعر ما قبل الاسلام (د.ط). منشورات اتحاد الكتاب العرب.
6. عبد الرحمن بدوي. (1965). في الشعر الاوربي المعاصر. القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو.
7. عز الدين اسماعيل. (د.ت). التفسير النفسي للادب (د.ط). بيروت، لبنان: دار العودة ودار الثقافة.
8. علي شلق. (1984). الطعم في الشعر العربي (1). بيروت، لبنان: دار الاندلس.
9. قادة عقاق. (د.ت). الدلالة المدنية في الخطاب الشعري المعاصر دراسة في اشكالية التلقي الاجمالي للمكان (د.ط). اتحاد الكتاب العرب.
10. محمد غنيمي هلال. (د.ت). دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده ( د.ط). القاهرة، مصر: دار النهضة.
**11.** وحيد صبحي كبابة. (1999). الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الحس والانفعال (د.ط). دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
١٢. الخطيب ع. ع. ا. (2019). الصورة البصرية في شعر العميان في الأندلس الأعمى التخيلي أنموذج. لا رك, 4(2), 39-64. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss8.902

## References:

1. Ibrahim Al-Wasif & Hilal Al-Wasif. (2012). *Figurative Imagery in Al-Mutanabbi's Poetry* (1st ed.). Cairo, Egypt: Wahba Library.
2. Gaber Asfour. (n.d.). *Artistic Imagery in the Arab Critical and Rhetorical Heritage* (n.p.). Cairo, Egypt: Dar Al-Thaqafa.
3. George Masrouaa. (n.d.). *The Diwan of Abu Al-Fadl Al-Waleed Elias Abdullah Tauma (The Unknown Soldier)*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Thaqafa.
4. Rose Gharib. (1952). *Aesthetic Criticism and Its Impact on Western Criticism*. Beirut, Egypt: Dar Al-Ilm Lilmalayin.
5. Sahib Khalil Ibrahim. (2000). *Auditory Imagery in Pre-Islamic Poetry* (n.p.). Publications of the Arab Writers Union.
6. Abdul Rahman Badawi. (1965). *On Contemporary European Poetry*. Cairo, Egypt: Anglo Library.
7. Ezzedine Ismail. (n.d.). *The Psychological Interpretation of Literature* (n.p.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Awda & Dar Al-Thaqafa.
8. Ali Shaallaq. (1984). *Taste in Arabic Poetry* (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar Al-Andalus.
9. Qada Aqaq. (n.d.). *Urban Semantics in Contemporary Poetic Discourse: A Study in the Problematic Reception of Place* (n.p.). Arab Writers Union.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

10. Mohamed Ghoneimi Hilal. (n.d.). *Studies and Models in the Schools of Poetry and Its Criticism* (n.p.). Cairo, Egypt: Dar Al-Nahda.
11. Waheed Subhi Kababa. (1999). *The Artistic Image in the Poetry of the Two Ta'is: Between Sensation and Emotion* (n.p.). Damascus, Syria: Publications of the Arab Writers Union
12. Hammed Kareem Al-Husain_ Ali AZ El-Din Al-Kati, The Visual Image in the Poetry of the Blind in Andalusia: The Blind Tupelo as a Model, Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Iraq, Issue 8, 2012.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية